مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٨/٢/١٣

على هامش لقاء السادات - ديستان

من التعاون الدبلوماسي الى التعاون النووى مارا بالعسكرى

حينما يلتقى الرئيس السادات بالرئيس ديستان تلتقى قمة معان يندر ان تجتمع فى آن واحد وعلاقة بين الدولتين .
علاقة انسانية بين الرئيس المصرى والرئيس الفرنسى ..
وراء هذه العلاقة اتفاق فى اسلوب العمل والتفكير يتلخص فى ارادة الرئيسين دون قطيعة مع الماضى .. التجديد فى المنهج وتصحيح المسار . هكذا كان موقف ديستان من الديجولية . وهكذا كان موقف السادات من ثورة سنة ١٩٥٢ .

.. اعتاد الرئيسان اعطاء اولوية للواقع السياسى على الايديولوجية السياسية . وكان المثل الواضح فى ذلك نظرة ديستان الواقعية لدور امريكا فى اوروبا وضرورة التعاون . ونظرة السادات الواقعية ايضا لدور امريكا فى الشرق الاوسط وضرورة تدعيم العلاقات معها .

.. نظرة الرئيسين المتشابهة للنظم السياسية مع وضع فى الاعتبار الظروف الموضوعية المختلفة بين البلدين . نجد ديستان من انصار الليبرالية السياسية والاقتصادية بـ ونجد السادات يضع أسس الانفتاح السياسى والاقتصادى فى مصر ..

.. كلا الرجلين ديستان والسادات يؤمن أن زعامة بلد كل منهما فى منطقته لا تأتى من قوة سحرية للقيادة . ولكن تأتى من القوة التاريخية والبشرية والقدرة على الابداع . لفرنسا داخل المنطقة الاوروبية . ولمصر داخل المنطقة العربية

علاقة استثنائية بين البلدين

يعتبر ان وراءها خلفية حضارتين التقيا فى أكثر من مرحلة من مراحل التاريخ .. ولديهما آفاق تعاون مستقبل غير محدود له قيمة تتخطى بكثير حسابات المكسب والخسارة فى الميزان التجارى فعلاقة لها بعد انسانى وحضارى واستراتيجى ..

كل من البلدين مفتاح رئيسى للمنطقة المحيطة به ..

تشابه كبير بين قدر فرنسا داخل اوروبا وقدر مصر داخل المنطقة العربية يأتى من اعتبارين الاول .أن كلا من البلدين عليه مسئولية استثنائية تجاه منطقته .مسئولية سياسية وانسانية وعسكرية بـ

والاعتبار الثانى هو ان دور كل من البلدين فى منطقته ليس سهلا بل يدور حول معادلة صعبة .. ففى اوروبا مثلا

هناك كثيرون لا يريدون ان يتقبلوا منطقية الدور القيادى الذى تلعبه فرنسا داخل المنطقة الاوروبية وفى الوقت نفسه يعلمون أنه من المستحيل بناء الصرح الاوروبى بغيرها . وداخل المنطقة العربية ايضا .. هناك من يريدون ان يضعوا العقبات أمام ممارسة مصر لدورها القيادى المسئول وفى الوقت نفسه يعلمون ان امن ومصير المنطقة ومفتاح الحرب والسلم فى مصر

وكانت عظمة الجنرال ديجول انه كان أول من اكتشف ان تدعيم العلاقة مع مصر ـ بعد قطيعة دامت من ١٩٥٦ الى ١٩٦٢ هو المفتاح الرئيسى الذى يمهد الى عودة فرنسا الى المنطقة العربية ■

كيف يمكن تقييم اوجه التعاون بين مصر وفرنسا

.. الحركة الدائمة .. القدرة على المواجهة .. النظرة الشاملة .. التعاون الدبلوماسى بين مصر وفرنسا كان دائما متخطيا للاطار الثنائى المحدود بدولتين لكى يمارس اشعاعا على اطار اكبر واهم

فالتعاون بين القاهرة وباريس يترجم فى نهاية الامر فى شكل مواقف محددة لفرنسا داخل المجموعة الاوروبية تدعما أو تأييدا للمطالب العربية حيال ازمة الشرق الاوسط ■

وكان للحركة الدائمة الدبلوماسية المصرية والدبلوماسية الفرنسية فى الاسابيع الاخيرة نقطة التقاء الشرق الاوسط وجهود السلام .

فعلى سبيل المثال اجتماع كارتر وديستان يوم ٢٩ نوفمبر فى باريس ، الذى كان مناسبة تبادل فيها الرئيسان الراى حول الشرق الاوسط ونقل كارتر الى الرئيس الفرنسى نتائج مباحثاته مع الرئيس السادات .

وكذلك اجتماع شميت مع ديستان ■ الذى تم بعد لقاء المستشار الالمانى مع الرئيس السادات فى يناير باسوان كان اجتماعا مهما للغاية وكان مستشار المانيا يتكلم كأوروبى .. وكان بجدية بريد البحث عن طرق تدعيم اوروبا لمبادرة السادات من اجل السلام .

ولكن بنفس الواقعية السياسية نقول انه يجب الا نفاجىء بالنسبة للتعاون المصرى الفرنسى من الان وحتى بعد انتهاء الانتخابات الفرنسية ونحن نرى باريس تتفادى سياسة (الصوت العالى) من اجل اسلوب اكثر صمتا . والقاهرة بذكائها السياسى تتفهم هذا الموقف بحكم ثقتها فى اهداف السياسة الخارجية للرئيس الفرنسى ■

ثانيا : التعاون النووى

.. الطاقة النووية من اجل التنمية .. ضرورة وليس ترفا ■

مشروعات التعاون بين مصر وفرنسا فى استثمار الطاقة النووية فى المجال المدنى مبعثها ■ ان فرنسا متقدمة جدا تكنولوجيا فى هذا المجال باعتبارها دولة صناعية متطورة جدا وغير بترولية فى الوقت نفسه .

.. ومصر فى الوقت نفسه دولة غير بترولية ايضا ولديها مشروعات تنمية طموحة جدا بقوة مشكلة الطاقة فى مصر .. والطاقة النووية على حد تعبير المهندس احمد سلطان ■ هى المصدر السليم المتاح لتوليد الكهرباء ■ خلال القرن الحالى بالاضافة الى الفحم والبترول والطاقة المائية ولا يمكن الاستغناء عنها بأى بديل آخر ■ حيث ان الطاقة الشمسية لا ينتظر أن تساهم فى سد احتياجات الطاقة قبل القرن الحادى والعشرين . وقد قام

المهندس احمد سلطان نائب رئيس الوزراء ووزير الكهرباء بعمل دراسة كاملة عن احتياجات مصر من الطاقة حتى عام [٢٠٠٠] واهتمت فرنسا بهذه الدراسة واعتادت ان تتعاون فى كل المؤتمرات عن الطاقة النووية خاصة بالذات مؤتمر سالزبورج مايو ٧٧ ومؤتمر واشنطن من نفس العام ، مع الدكتور أحمد سلطان والمجموعة الفنية التى تعمل معه .

ولم يخف الوفد الفرنسي ووزير الطاقة الفرنسى اعجابه بالمستوى الجدى والعلمى للوفد المصرى والذى عبر عنه الوزير الفرنسي بقوله ان مصر هى احدى دول العالم الثالث النادرة التى استوعبت فنيا وعلميا ابعاد موضوع الطاقة النووية .

ووقعت فرنسا مع مصر على بروتوكول التعاون فى هذا المجال فى عام ١٩٧٥ وكان مضمون الاتفاق حول البحث عن المناطق الصالحة لاقامة المحطات النووية فى ثلاث مناطق على شاطىء البحر الابيض والاحمر الا غرب الاسكندرية حتى السلوم وشرق الاسكندرية حتى بور سعيد ، وكذلك جنوب السويس .

كما وقعت مصر مع شركة سوفراتوم الفرنسية اتفاقا فى مايو ٧٧ لتقوم بعمل هذه الدراسات الاساسية قبل الشروع فى انشاء المحطات النووية .

وتم ايضا الاتفاق مع بنك سوسيتيه جنرال فى أغسطس ١٩٧٧ على تمويل عقد الدراسات وبدأ اجراءات التنفيذ الفعلية للعقد فى ديسمبر ١٩٧٧ ■

جاءت زيارة نائب رئيس الجمهورية السيد حسنى مبارك ومعه المهندس احمد سلطان، نائب رئيس الوزراء لفرنسا بين ١٢ـ١٥ ديسمبر مؤكدة برغبة مصر فى أن يأخذ مستقبل التعاون بين البلدين مستوى عاليا من الاهتمام ■

كما ان نوايا مصر نحو السلام التى أصبح يشعر بها العالم جميعه والتى يعرفها الرئيس ديستان اكثر من اى رئيس غيره هى ضمان لمطلبه مصر انها تريد الطاقة النووية لاغراض التنمية وليس لاهداف عسكرية

ثالثا : التعاون العسكرى

.. دعم قوة مصر العسكرية هو دعم لقوتها التفاوضية ..

لقد فهمت فرنسا قبل غيرها أن قبول بيع الاسلحة لمصر بمناسبة عقد الميراج والتعاون مع الشركة العربية للتصنيع الحربى .. هو دعم لقدرة مصر للدفاع عن أراضيها أرض مصر وأرضها المحتلة فهمت أيضا أن قدرة جيش مصر على استيعاب الاسلحة الفرنسية الحديثة يعطى لهذه الاسلحة السمعة التى تستحقها ■

ويعد زيارة الفريق الجمسى نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية لفرنسا منذ عامين وزيارة وزير الحربية الفرنسية بورج لمصر العام الماضى جعلت التعاون المصرى الفرنسى فى المجال العسكرى حقيقة تتقدم بخطوات هادئة وصامتة ولكن اكيدة ■

وحينما حضر الوزير الفرنسى سيدرج تدريب شباب مصر الابطال على طائرات الميراج باحدث مطارات شمال الدلتا وحينما رأى بنفسه درجة الاتقان والاداء للطيارين وجهود الفنيين الذين يعملون فى ورش الصيانة بأقصى درجة فاعلية للامكانيات التى بأيديهم قال لى .. اشعر بسعادة وانى أرى السلاح الفرنسى فى مكانه الطبيعى بين هذه الايادى المصرية القادرة على استيعاب احدث الاسلحة ..

والمهم ان نقول أن فرنسا علمت الان ومن خلال تصريحات الفريق الجميسى الواضحة والحاسمة أن مفاوضات السلام لا تعنى بأية حال الاقلال من قدرة وقوة جيش مصر بل وتفهمه أن تدعيم قوة مصر العسكرية هو تدعيم لقوة مصر التفاوضية .

ومما لا شك فيه أن تسليح مصر يعد مبادرة السادات وفى ظل مباحثات السلام له اسلوب واستراتيجية مختلفة فاطمئنان العالم لنيات مصر نحو السلام يجعل العالم لا يأخذ بجدية أى ضجة تثيرها اسرائيل حول تدعيم مصر لقوة جيشها للدفاع عن أراضيه .

وقد قرأ العالم ما قاله بيجين بتجنيف الاسبوع الماضى من اللجنة العسكرية ووصف أعمالها رغم صعوبتها بالجدية .. والجدية هنا التى شعر بها الجانب الاسرائيلى ... هى جدية المفاوض المصرى الذى أشعر المفاوض الاسرائيلى بانطباعين لا انفصال بينهما الانطباع الاول أن الجميسى جاد حينما يريد أن ينجح مباحثات اللجنة العسكرية وتساهم فى دفع عجلة السلام .

ويعرف العدو أن الفريق الجميسى جاد ايضا فى معرفته أمام الخرائط بكل ما يمس أمن مصر العسكرية على كل شبر من أرض سيناء .

ولا شك أن لقاء السادات بديستان حتى اذا لم يتعرض لموضوع تعاون مصر العسكرى مع فرنسا الا انه سيخلق الجو المناسب لاستمرار التعاون وتعميقه فى هذا المجال .

الخلاصة . بنفس الموضوعية والهدوء نقول أن العلاقات الفرنسية المصرية رغم قوتها وتطورها تستحق من جانب مصر على مستوى التطبيق والمتابعة والتنفيذ درجة أحسن واعلى من الاهتمام لنضع الوعود على مستوى التنفيذ ولنعرف كيف نستثمر القروض التى توضع تحت أيدينا . وأن نقدر أن العقلية الغربية عقلية المجتمع الصناعى لا تستطيع أن تفهم لغة تأجيل عمل اليوم الى الغد ..

أن علاقة ديستان والسادات هى فرصة تاريخية لاعطاء العلاقة الفرنسية المصرية اهم خصائص العلاقات الاستراتيجية الا وهو عنصر الاستمرار والاهداف ذات الطابع الشمولى الذى يتخطى النظرة الضيقة لحدود البلدين .